

التبيان في تفسير القرآن

(286) لما ذكر الله تعالى أن من جملة الاعراب من يتخذ انفاقه في سبيل الله مغرما ذكر أن من جملتهم أيضا " من يؤمن بالله " أي يصدق به وباليوم الآخر يعني يوم القيامة وأنه يتخذ ما ينفقه في سبيل الله قربات عند الله. قال الزجاج: يجوز في (قربات) ثلاثة أوجه - ضم الراء وإسكانها وفتحها - وما قرئ إلا بالضم، والقربة هي طلب الثواب والكرامة من الله تعالى بحسن الطاعة، وهي تدني من رحمة الله والتقدير أنه يتخذ نفقته وصلوات الرسول أي دعاءه له قربة إلى الله. وقال ابن عباس والحسن: معنى وصلوات الرسول استغفاره لهم، وقال قتادة: معناه دعاؤه بالخير والبركة قال الأعشى: تقول بنتي وقد قربت مرتحلا * يا رب جنب أبي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي * نوما فان لجنب المرء مضطجعا (1) ثم قال " ألا إنها " يعني صلوات الرسول " قربة لهم " أي تقربهم إلى ثواب الله. ويحتمل أن يكون المراد أن نفقتهم قربة إلى الله، وقوله " سيدخلهم الله في رحمته " وعد منه لهم بأن يرحمهم ويدخلهم فيها، وفيه مبالغة " فان الرحمة وسعتهم وغمرتهم، ولو قال فيهم رحمة الله لافاد أنهم اتسعوا للرحمة من الله تعالى وقوله " إن الله غفور رحيم " معناه إنه يستر كثيرا على العصاة ذنوبهم ولا يفضحهم بها لرحمته بخلقه " وغفور رحيم " جميعا من الفاظ المبالغة فيما وصف به نفسه من المغفرة والرحمة. قوله تعالى: والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم

(1) ديوانه 720 القصيدة 13 وقد مر البيت الثاني في 1 / 193

(*)